

1. حركة إحياء التراث اليوناني – الروماني:

وهي محاولة العودة إلى التراث اليوناني والروماني لدراسته والتعرف على ما فيه من علم ومعرفة. وتعتبر هذه الحركة من أبرز وربما من أول مظاهر عصر الانبعاث. وقد ظهرت في القرنين الأخيرين من القرون الوسطى 1300 – 1500 عندما أخذ المثقفون في المدن يهتمون بالتنقيب عن الآثار والمخلفات الأدبية اليونانية والرومانية القديمة ودراستها والاستفادة منها. أما قبل هذين القرنين من العصور الوسطى فقد كانت الكنيسة ترى في تراث القدماء صورة لوثنتيتهم وبالتالي لا فائدة من إحيائه لما فيه من قيم وفلسفات ومثل لا تقرها المسيحية. إلا أن تكاثر المدارس والجامعات وظهور طبقة المتعلمين والمثقفين في المدن في أواخر العصور الوسطى قد حطم ذلك الحصار الذي فرضته الكنيسة. وقد كان للعرب المسلمين في الأندلس دور كبير في توجيه المثقفين والمتعلمين نحو آثار اليونان القدماء بما ترجموه عن اليونانية إلى اللغة العربية ومن ثم إلى اللاتينية.

بدأت حركة إحياء التراث بالبحث عن المخطوطات اليونانية واللاتينية وجمعها ودراستها. وساهم حكام المدن الإيطالية الأثرياء في هذه الحركة بتشجيعهم الباحثين مادياً. وقد تنافست البيوتات الحاكمة في إيطاليا باقتناء المخطوطات. وهاجر الكثير من الإيطاليين إلى القسطنطينية للبحث عن تلك المخطوطات ولدراسة اللغة اليونانية والتعمق في فنونها وقواعدها. وكان أشهر هؤلاء الإيطالي فيللفو (1398 - 1481) الذي أصبح من أبرز علماء اليونانية في عصره. كما نشطت حركة الترجمة، فترجمت الكثير من مؤلفات أفلاطون وأرسطو وسقراط من اليونانية إلى الإيطالية، ولاشك أن سقوط القسطنطينية سنة 1453 بيد العثمانيين قد أدى إلى نشاط حركة إحياء التراث، فالعلماء الذين وفدوا على إيطاليا من بيزنطة شاركوا بجد في هذه الحركة وفي نشر التراث اليوناني فيها.

أمام هذا الزخم المتصاعد باتجاه إحياء التراث والتمسك به اضطرت الكنيسة إلى التخلي عن مواقفها المتزمتة وأقبلت بمبادرة من البابا نفسه على المشاركة في حركة إحياء التراث من الجانب الذي يجعل تأثير الفكر اليوناني والروماني في الفكر المسيحي المعاصر، محدداً في الإطار العلمي والأدبي ولا يتجاوز الإطار العقائدي.

ولعل الدافع في هذا هو خوف روما من أن تصبح إحدى المدن الإيطالية عاصمة للفكر الحديث فتنافسها في زعامتها ومكانتها في إيطاليا. ولهذا نجد أن النصف الثاني من القرن الخامس عشر ومطلع السادس عشر قد شهدا باباوات جمعوا حولهم في روما العديد من رجال العلم والآداب والفن الذين اندفعوا بحماسة كبيرة يدرسون التراث.

## 2- الحركة الإنسانية:

ارتبطت الحركة الإنسانية بإحياء التراث وقد أطلق اسم الإنسانيين على هذه الحركة لأن المعنيين بها كانوا يهتمون بدراسة الإنسان نفسه وهو أمر جديد، ذلك أن العصور الوسطى تناست إنسانية الإنسان فتفتشت أفكار التقشف والصوم واذلال الجسد وإهماله والاهتمام بالروح فقط وبعلاقة الإنسان بالخالق واليوم الآخر. لهذا لم يجد الفن أرضاً له في تلك العصور التي كانت فلسفتها تركز أساساً على الروح وليس الجسد، فلم يكن هناك داع لإظهار مفاتن الجسد أو الاهتمام بالإنسان في الأدب أو الفنون كالرسم والنحت. في حين أن مفكري عصر النهضة انطلقوا من منطلق جديد وهو الاعتزاز بالإنسان والتأكيد على الاعتداد بالنفس والثقة بصورته وأهميته ودوره الكبير في الحياة. فكانت صورة الإنسان عندهم تمثل القوة والإيمان بالذات والثقة بالنفس، فهو فنان وأديب وشاعر متذوق للفنون والآداب، متعشق للجمال أينما وجد في الروح كما في الجسد، متمسكاً بمبادئ.

لقد ظهرت حركة الإنسانيين لأول مرة في إيطاليا ومنها انتشرت إلى مدن أوروبا الأخرى وخاصة المدن الفرنسية والألمانية والهولندية، ولم يكتف الإنسانيون في إيطاليا بدراسة الإنتاج الفكري القديم بل حاولوا تقليد الكتاب القدامى في طريقة وأسلوب الكتابة وترفعوا عن الكتابة باللغة الإيطالية، إذ لم تكن اللغات القومية في نظرهم صالحة للتعبير عن الأفكار الدقيقة أو العميقة. وقد سار على هذا النهج الكتاب الأوائل لعصر النهضة أمثال دانتي وبوكاشيو.

ويعتبر فرانسيسكو بترارك رائد الحركة الإنسانية وزعيمها في إيطاليا. لما كان له من فضل في بعث الفكر القديم وبصورة خاصة اللاتيني منه. ولد بترارك سنة 1304 في فلورنسا وأمضى حياته الدراسية الأولى في توسكانيا، وقد أرسله والده فيما بعد إلى مونبلييه لدراسة القانون ولكنه لم يستغ تلك الدراسة وتحولت اهتماماته إلى دراسة الآداب القديمة، فدرس تاريخ روما وتعرف إلى آدابها وأجاد الكتابة بأسلوب مفكريها، فأحب عالمهم وما كانوا عليه من قوة وسؤدد وأمجاد. لقد استأثر اهتمام بترارك أيضاً بالآداب اللاتينية القديمة فجمع كلما وصلت إليه يده من مخطوطات وآثار ومخلفات رومانية.

وقد عرف عن بترارك جرأته في عرض أفكاره حتى وإن كانت مخالفة لتعاليم الكنيسة وتوجيهاتها وبعيدة عن معتقدات الناس. كان بترارك يرى أن الإنسان يجب أن يهتم أولاً بحياته على وجه الأرض قبل أن يوجه اهتماماته إلى أشياء تخص الحياة الآخرة، ولهذا رأيناه في حديثه عن معشوقته لورا يخرج عن مألوف أهل زمانه فيعبر بصراحة وحرية عن عواطفه وأحاسيسه تجاهها، وهي أمور لم تكن مقبولة كثيراً في أيامه. لقد هاجم بترارك الكنيسة بقوة

وصراحة وتمنى أن يبدأ الشعب الإيطالي بقيادة العالم نحو فلسفة جديدة. ورغم عدم تحقيق أمنيته هذه، فإن النهضة الأوروبية في إيطاليا تأثرت بأرائه وكتاباتهِ وكانت قصائده موضوع اهتمام الأدباء.

برز هذا التيار بشكل اساسي عند المفكرين الذين كانوا أصلاً شديدي الارتباط بالمسيحية وبالكنيسة، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا معجبين بالتراث وما فيه من آداب وفنون فعملوا على إحيائه ونشره مع محاولة للتوفيق بين ما في ذلك التراث من أفكار وبين واقعهم العقائدي وتفكيرهم المسيحي. وكان فيسين أبرز رواد هذا التيار. فالهدف الاساسي لفلسفته كان الوصول إلى الله عن طريق الفلسفة الافلاطونية، أي إنه أراد استخدام الفكر الاغريقي القديم لتحقيق هدف مسيحي بالدرجة الأولى وهو الوصول إلى الله.

### ب - التيار الوثنى:

كان رجال هذا التيار أقرب إلى تفكير فلاسفة المدرسة العقلانية الحديثة وكان أوضح من عبر عن هذا الفكر هو بومبونازي Pomponazzi. الذي آمن بأفكار أرسطو وتمسك بالتعرف عليها مباشرة عبر النصوص اليونانية القديمة رافضاً كل ما أضافه إلى الفكر الأرسطي الفيلسوف المسلم ابن رشد والقديس توما الاكويني.

### 3- التقدم العلمي والفنى:

#### أ - تطور العلوم والثقافة

##### • التقدم العلمي

كانت ثقافة العصور الوسطى دينية صرفه تتوافق مع النصوص المقدسة والتقاليد المسيحية ، فكانت الكنيسة تهيمن على الثقافة والأدب ويحتكر رجالها من الكهنة والرهبان المعرفة والتعليم دون سائر البشر. ومما كان يقوي من سيطرة الكنيسة على الحياة الفكرية كون اللغة اللاتينية هي اللغة المتداولة في المدارس والجامعات من دون سائر اللغات القومية وقد حافظت الكنيسة بعناد شديد ولزمن طويل على سيادة اللاتينية على الحياة العقلية باعتبار ان ذلك يسمح لها بفرض رقابة شديدة على تطور الثقافة فلا تنمو في اتجاهات لا تتوافق والمعتقدات المسلم بها من قبلها ، لذلك حارب رجال الكنيسة بشدة اللغات القومية والمحلية ،

نفوذها السياسي، إلا أن تقلص هذا النفوذ قد أدى إلى انتشار اللغات القومية كأداة للتخاطب ونقل الثقافة والفكر على نطاق واسع بين الناس. وقد رافق ذلك حركة جدية لدراسة الكون والعالم للتعرف على أسرارهِ وقوانينهِ بعد أن كانت الكنيسة قد منعت من قبل ولقرون طويلة

دراسة ذلك وفرضت على الناس الاكتفاء بما كان يعلمه رجالها فقط. وقد أدى اختراع الطباعة في أوروبا إلى نشر الثقافة والعلوم بين ملايين الناس بتكاليف رخيصة الثمن نسبياً. وهكذا تحطم احتكار اللاتينية للمعرفة وانتهت رقابة الكنيسة على عقول الناس. ولم تعد الثقافة خاصة بمن يتقنون اللاتينية وجلهم من الرهبان ورجال الكنيسة والآخرين ممن يملكون القدرة المالية على اقتناء المخطوطات الباهضة التكاليف، بل أصبحت الثقافة والمعرفة ملكاً للجميع. ولا بد من الإشارة إلى أن الجامعات كانت تدرس باللاتينية أيضاً وقد نصت لوائحها على عدم إجازة من يثبت أن لغته اللاتينية غير سليمة. لذلك لم تهتم الجامعات بالثقافة القومية الخالصة خصوصاً وأن طلابها كانوا يفدون من مختلف أنحاء البلاد. إلا أن الجامعات اتجهت في العصور الحديثة إلى الناحية القومية ولم تعد اللغة اللاتينية وحدها في لغة الثقافة والأدب، ولم تلبث الجامعات أن تصدت لسيادة البابوية وناهضت مبدأ خضوع جميع الكنائس خضوعاً تاماً للبابوية. وكان على رأس الجامعات المعارضة جامعة باريس التي أيدت مبدأ استقلال الكنيسة الفرنسية. وقد تحقق فعلاً استقلال هذه الكنيسة في عهد لويس الحادي عشر (1461 - 1483).